المكتبة الخضراء للأطفال

(٢٦)

الكرة الذهبيّة

بقلم: عبد الله الكبير

الطبعة الخامسة عشرة

دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الكبير ، عبدالله .
الكرة الذهبية / بقلم عبدالله الكبير . ط ٠١٥ – القاهرة :
دار المعارف ، ٢٠٠٦
٤٨ص ؛ ٢٤/١٧ سم . – (الكتبة الخضراء للأطفال)
تدمك : ٩ – ٦٩٢٣ – ٠٢ ٩٧٧
١– القصص العربية
٢– قصص الأطفال

ديوى ٨١٣.٠٢

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٤٨٠٠ ٧/٢٠٠٦/٠٧

الناشر : دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل ، القاهرة ج.م.ع.
هاتف ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

مَتَى حَدَثَتْ هذِهِ الْقِصَّة ؟ وَفِى أَىَّ الْبِلادِ وَقَعَت ؟... لا أَحَدَ يَعْرِفُ .ذلِكَ أَبَدًا ، فَكُلُّ ما قَصَّتهُ عَلَيْنا أَجْدادُنا الْقدَماء ، وَتَرَكُوهُ لَنا لِنَقُصَّهُ عَلَيْكُم ، أَيُّها الْأَبْناءُ الْأَعِزَّاء ، هُوَ أَنَّ هذِهِ الْقِصَّةَ الْغَرِيبَة ، قَدْ حَدَثَتْ مُنْذُ زَمانٍ قَدِيمٍ جِدّاً ، وَفِى بِلادٍ بَعِيدَةٍ جِدًّا ، لا نَعْرِفُ مَكانَها الْآن ...

وَالْحِكايَةُ تَقُولُ إِنَّهُ فِى ذلِكَ الزَّمَنِ الْقَدِيم ، وَفِى تِلْكَ الْبِلادِ الْبَعِيدَة ،كانَ يَعِيشُ مَلِكٌ طَيِّبٌ عادِل ، يُحِبُّ شَعْبَهُ حُبًّا عَظِماً ، وَيُتْعِبُ نَفْسَه ، وَيَسْهَرُ لَيْلَه ، يُفَكِّرُ فِيما يَجْعَلُ الشَّعْبَ يَعِيشُ فِى سَعادَةٍ وَسَلام ...

وَكانَ لِهذا الْمَلِكِ الطَّيبِ زَوْجٌ طَيِّبَةٌ مِثْلُه ، تُساعِدُهُ فى تَدْبِيرِ شُئُونِ مَمْلَكَتِه ، وَالاِهْتِمامِ بِشَعْبِه ، فَأَحَبَّهُما الشَّعْبُ كُلَّ الْحُبّ ، وَاحْتَرَمَهُما كُلَّ الاِحْتِرام ...

وَقَدْ رَزَقَ اللّهُ هذا الْمَلِكَ وَزَوْجَتَهُ طِفْلَةً جَمِيلَه ، فَكَمُلَتْ بِها سَعادَتُهُما ... لكِنْ شاءَتْ إِرادَةُ اللّهِ أَنْ تَمُوتَ الْمَلِكَة ، قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ السَّنَةَ الثّامِنَةَ مِنْ عُمْرِها ، فَحَزِنَ الْمَلِكُ وَأَبْنَتُهُ أَشَدَّ الْحُزْن ...

اِزْدادَ اهْتِمامُ الْمَلِكُ بِشُئُونِ شَعْبِه ،وَتَضاعَفَتْ عِنايَتُه بِتَرْبِيَةِ ابْنَتِهِ أَحْسَنَ تَرْبِيَة ، وَتَهْذِيبِها خَيْرَ تَهْذِيب ، فَأَحْضَرَ لَها أَمْهَرَ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُرَبِّيات ، وَقَسَمَ وَقْتَهُ وَجُهْدَهُ بَيْنَ الاِهْتِمامَ بِأُمُورِ شَعْبِه ، وَرِعايَةِ ابْنَتِه ، الَّتِى كانَتْ أَجْمَلَ طِفْلَةٍ فِى ذلِكَ الزَّمانِ الْبَعِيد ...

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْأَمِيرَةَ الصَّغِيرَة ، كانَتْ جَمِيلَةً رَقِيقَة ، مُهَذَّبَةً مُتَواضِعَة ، تُحِبُّ النَّاسَ كُلَّهُم ، وَيُحِبُّها النَّاسُ أَجْمَعُون ... بَلْ إِنَّ

الْحَيَواناتِ وَالطُّيُور ، وَالْأَشْجارَ وَالْأَزْهار ، كانَتْ تُحِبُّ هذِهِ الأَمِيرَة ، الَّتِى كُلَّما كَبرَت ، زَادَ جَمالُهاَ وَكَمالُها ... وَالشَّمْسُ نَفْسُها – الَّتِى تَرَى كُلَّ شَىْءٍ فى الدُّنْيا – كانَتْ تُحِبُّ هذِهِ الْأَمِيرَة ، الْجَمِيلَةَ اللَّطِيفَة ، وَتُحِبُّ أَنْ تَرها كُلَّ يَوْم حِينَما تُشْرق ، فَكانَتْ تُرْسِلُ أَشِعَّتَها الْأُولَى فى الصَّباحِ الْباكِر ، لِتدْخُلَ مِنْ شُبَّاكِ حجْرَةِ الْأَمِيرَة ،وَتُداعِبُ وَجْهَها الْجَمِيل ، وَشَعْرَها الذَّهَبِىّ ، حَتَّى تَصْحُوَ مِنْ نَوْمِها ،وَتُغادِرَ سَرِيرَها ...

كانَتْ هذِهِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ تَعِيشُ مَعَ أَبِيها ، فِى قَصْرِهِ الْفَخْم ، تَرْعاها الْحاشِيَه ، وَتُحِبُّها الْوَصِيفاتُ وَالشَّغَّالَات ، وَيَعْتَنِينَ بِها ، لِجَمالِها وَظَرْفِها ، وَرِقَّتِها وَتَواضُعِها ...

وَكَانَ قَصْرُ الْمَلِكِ قَرِيباً مِنْ غابَةٍ واسِعَة ، كَثِيفة أَشْجَارُها ،كَثِيرَةٍ ثِمارُها ،وَالطُّيُورُ فِيها مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَلَوْن ، وَجداوِلُ الْماءِ تَجْرِى بَيْنَ الشَّجَر ، كَأَنَّها أَنْهارٌ صَغِيرَة ...

وَ فى قَلْبِ الْغابَةِ الْواسِعَة ، كانَتْ تَعِيشُ الْحَيَواناتُ الْمُتَوَحَّشَةُ الْمُفْتَرِسَة ، كَالْأُسُودِ وَالنُّمُور ، وَالذِّئاب وَالضِّباع ... أَمَّا فِى طَرَفِ الْغابَةِ الْقَرِيبِ مِنْ قَصْرِ الْمَلِك ،فَكانَتْ تَعِيشُ الْحَيَوناتُ اللَّطِيفَةُ الْوَدِيعَة ...

وَكَثِيراً ما كانَتِ الْأَمِيرَةُ تَذْهَبُ إِلَى طَرَفِ الْغابَة ، فَتَتَجَمَّعُ حَوْلَها الطَّواوِيسُ وَالنَّسانِيس ، وَالْأَرانِبُ وَالْغِزْلان ، فَتَلْعَبُ مَعَها ، وَتَجْرِى وَراءَها ، وَالطُّيُورُ عَلَى الْأَغْصان ، تُغَنِّى لَها اعْذَبَ الْأَلحان ...

فَإِذا تَعِبَت الْأَمِيرَةُ مِنَ الْجَرْيِ وَالنَّطّ، جَلَسَتْ بِجانِبِ شَجَرَةٍ كَبِيرَة ، تُظَلِّلُ أَغْصانُها الْكَثِيرَةُ الْكَثِيفَةُ مِساحَةً واسِعَة ، فَتَهْتَزُّ الْأَغْصانُ فَرَحاً بِجُلُوسِ الْأَمِيرَةِ فِى ظِلِّها ...

وَكَانَ بِجِوارِ هذِهِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ بِئْرٌ عَمِيقَةٌ جدًّا ، حَوْلَها سُورٌ قَلِيلُ الارْتِفـــاع ، مَبْنِيٌّ بِأَحْجارٍ ذاتِ أَلْوانٍ مُخْتَلِفَة ، فَهذا حَجَرٌ أَبْيَض ، فَوْقَهُ حَجَرٌ أَحْمَر ، وَبِجِوارِهِ حَجَرٌ أَخْضَرُأَوْ أَصْفَرُ أَوْأَسْوَد . . . فَكانَ مَنْظَرُ السُّورِ غَايَةً فِي الْجَمال ، فَتَجْلِسُ الْأَمِيرَةُ عَلَى حَافَّتِه ...

وَتَبْقَى الْأَمِيرَةُ فِى الْغَابَةِ ساعَةً أَوْ أَكْثَر ، وَهِىَ سَعِيدَةٌ بَيْنَ أَصْدِقائِها مِنَ الْحَيَواناتِ وَالطُّيُورِ وَالْأَزْهار . . . وَلَمْ تَكُنْ تَخافُ مِنْ شَىْءٍ إِلا مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة ، فَقَدْ حاوَلَتْ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ أَنْ تَرَى قَرارَها ، فَلَمْ تَسْتَطِع ، لأَنَّها عَمِيقَةٌ حالِكَةُ الظَّلام، وَلأَنَّ الْأَمِيرَةَ كُلَّما تَكَلَّمَتْ – وَهِىَ جالِسَةٌ عَلَى السُّور– سَمِعَتْ صَوْتاً كَصَوْتِها ، يَخْرُجُ مِنَ الْبِئْر ، وَيُعِيدُ كَلامَها نَفْسَه ، فَتَفْزَعُ وَتَخاف . . .

وَكانَ لِلْأَمِيرةِ كُرَةٌ مِنَ الذَّهَب ، فِى حَجْمِ الْبُرْتُقالَة، تَلْعَبُ بِها ، فَتَقْذِفُها فِى كُلِّ جِهَة ، وَتَجرِى وَراءَها ... وَأَحيْاناً كانَتِ الْحَيَوانات تَجْرِى خَلْفَ الْكُرَة ، وَتَسْبِقُ الْأَمِيرَةَ فِى جَرْيِها ، وَتَضْرِبُ الْكُرَةَ بِرُءُوسِها أَوْ بِأَرْجُلِها ، وَتُعِيدُها إِلَى الْأَمِيرَة ، وَكُلُّهُمْ فِى فَرَحٍ وَابْتِهاج . . .

وَفِى يَوْم مَّا ، قَذَفَتِ الأَمِيرَةُ كُرَتَها الذَّهَبِيَّةَ إِلَى أَعْلَى، فَسَقَطَتْ عَلَى سُورِ الْبِئْر ، وَتَدَحْرَجَتْ إِلَى جَوْفِها الْعَمِيق !

ماذا تَفْعَلُ الْأَمِيرَة ؟ وَماذا يَفْعَلُ أَصْدِقاؤُها مِنَ الْحَيَواناتِ وَالطُّيُور؟ وَكَيْفَ يُخْرِجُونَ الْكُرَةَ الذَّهَبِيَّة ، مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَةِ الْمُظْلِمَة؟ حَزِنَتِ الْأَمِيرة ، وَشَحُبَ لَوْنُها ، وَامْتَلأَتْ عَيْناها بِالدُّمُوع ، وَأَخَذَتْ تَبْكِى ، لأَنَّ كُرَتها الْمَحْبُوبَة ، قَدِ ابْتَلَعَتْها الْبِئْرُ الْمُخِيفَة . . .

وَحزنَ أَصْدِقاءُ الْأَمِيرَةِ مِنَ الْحَيَواناتِ وَالطُّيُور . . . حَتَّى الْأَزهارُ الَّتِى كانَتْ مُنْتَصِبَةً عَلَى أَغْصانِها ، مالَتْ إِلَى الْأَرْض ، تُشارِكُ الْأَمِيرَةَ حُزْنَها !

وَكُلَّما بَكَتِ الْأَمِيرَة ، زادَ حُزْنُ أَصْدِقائِها ، وَهُمْ لايَعْرِفُونَ كَيْفَ يُساعِدُونَها ، وَيُعِيدُونَ إِلَيْها كُرَتَها الذَّهَبِيَّة ، الَّتِى كانُوا يَلْعَبُونَ بِها مَعَها ، وَيَسْعَدُونَ بِالْجَرْى وَراءَها . . .

جَلَسَتِ الْأَمِيرَةُ عَلَى سُورِ الْبِئْر ، وَجَعَلَتْ تَبْكِى وَتَنْتَحِب ، وَتَنْظُرُ بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى فِى الْبِئْر . . . إِنَّها عَمِيقَةٌ جِدّاً ، لاقَرارَ لَها ، مُظْلِمَةٌ جِدّاً ، لا شَىْءَ يَظْهَرُ فِيها . . .

بَكَتِ الْأَمِيرَةُ وَبَكَت . . . وَسَقَطَتْ قَطَراتٌ مِنْ دُمُوعِها فِى

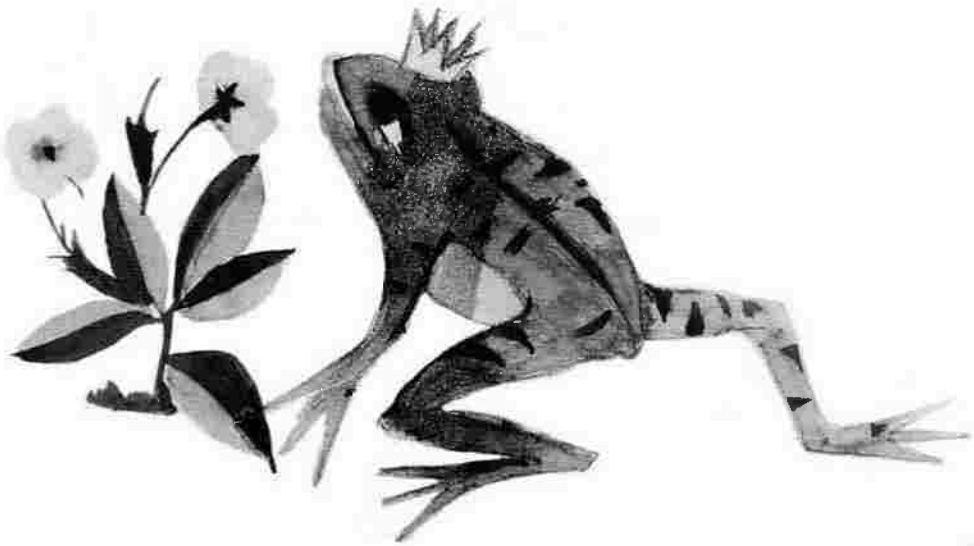

الْبِئْر . . . فَإذا صَوْتٌ غَرِيبٌ يَقُولُ لَها : «لِماذا تَبْكِين ، أَيَّتُها الأَمِيرَة ،وَتَنْتَحِبين ؟ إِنَّكِ تَنْتَحِبين بِصَوْتٍ عال ، أَيْقَظَنِى مِنْ رُقادِى ، وَأَقْلَقَ راحَتِى !»

تَلَفَّتَتِ الْأَمِيرَةُ حَوْلَها ، لِتَرَى صاحِبَ الصَّوْت ، وَقَدِ ارْتَعَشَ جَسَدُها ، وَمَلأَ الْخَوْفُ قَلْبَها ، وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ فِى كُلِّ جِهَة ، فَلَمْ تَعْرِفْ مِنْ أَيْنَ يَجِىءُ هذا الصَّوْتُ الْغَرِيب . . .

وَفَجْأَةً رَأَتِ الْأَمِيرَةُ ماءَ الْبِئْر قَدِ ارْتَفَعَ إِلَى حافَّةِ السُّور ،وَظَهَر أَمامَها ضِفْدِعٌ مَنْظَرُهُ قَبِيح ،وَشَكْلُهُ مُخِيف ، وَرَأْسُهُ صَغِيرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جِسْمِهِ الْكَبِير . . .

خَافَتِ الْأَمِيرَة ، وَفَزِعَتْ مِنْ مَنْظَرِ هذا الضِّفْدِعِ الْعَجِيب . وَقَدْ زادَ فِى خَوْفِها وَفَزَعِها ، أَنَّها لَمْ تَرَ مِنْ قَبْلُ فِى الْبِئْرِ ماء ، وَلا سَمِعَتْ مِنْها صَوْتَ ضَفادِع . . .

وَأَنْساها الْخَوْفُ كُرَتَهـــا

الذَّهَبِيَّةَ الْعَزِيزَة ، فَحاوَلَت أَنْ تَجْرِى وَتَهْرُب ، فَإِذا الضَّفْدِعُ الضَّخْمُ يَفْتَحُ فَمَهُ الْواسِع ، وَيَقُولُ لَها : « لا تَخافِى ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة . . . إِنَّى ضِفْدِعٌ وَحِيدٌ مِسْكِين... وَإِنَّ قَطَراتِ دُمُوعِك الَّتِى سَقَطَتْ فِى الْبِئْرِ ، قَدْ كانَتْ سَبَباً فِى فَيَضانِ مائِها ، فَظَهَرْتُ إِلَى سَطْحِ الْأَرْض ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مَدْفُوناً فِى الظَّلام الْحالِك ، وَسْطَ الْماءِ الْأَسْوَدِ الرَّاكِد...لَقَدْ صَنَعْتِ بِى مَعْرُوفاً ، لَنْ أَنْساهُ أَبَداً . . .

وَكَمْ أَوَدُّ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقَدَّمَ لَكِ شَيْئا مَّا ، اِعْترافاً مِنَّى بِجَمِيلِكِ وَإِحْسانِك . . . فَقُولِى لِى : لِماذا تَبْكِينَ وَتَنُوحِين؟ «

قالَتِ الْأَمِيرَة : « إِنَّى أَبْكِى ، لِأَنَّ كُرَتِى الذَّهَبِيَّة ، قَدْ سَقَطَتْ فِى هذِهِ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة . . .»

قالَ الضَّفْدِع : «اِهْدَئِى ، أَيَّتُها الْأَمِيرَة الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة ... اِهْدَئِى ، وَلا تَبْكِى . . . إِنَّى أَسْتَطِيعُ أَنْ أُساعِدَك ، وَأُعِيدَ إِلَيْكَ كُرَتَكِ الذَّهبِيَّة ، لكِن . . .»

– « لكِنْ ماذا ؟ . . . قُلْ . . . ماذا تُرِيد ؟ . . . هَلْ تَسْتَطِيعُ حَقًّا أَنْ تُعِيدَ إِلَىَّ كُرَتِى الْحَبِيبَة ؟. . . إِنَّى مُسْتَعِدَّةٌ أَنْ أكافِئَك ، وَأُعْطِيَكَ مَا تُحِبّ . . فَماذا تُرِيد ؟»

– «أُرِيدُ شَيْئاً بسِيطاً ، لا يُكَلِّفُكِ كَثِيراً . . .»

– «خُذْ ما تُحِبّ ، وَأَعِدْ إِلَّى كُرَتِى الذَّهَبِيَّة . . . خُذْ فَساتِينى الْجَمِيلَة . . . خُذْ لَآلِئِى . . . خُذْ جَواهِرِى . . . خُذْ . . .»

– «أَنا لا أُرِيدُ شَيْئاً مِنْ هذِهِ الْأَشْياءِ كُلَّها . . .»

– «فَماذا تُرِيدُ إِذاً ؟ . . . أَتُرِيدُ تاجِى ؟ . . . خُذْه . . . وَخُذْ كُلَّ ما عِنْدِى مِنْ ذَهَبٍ وَأَلْماسٍ وَياقُوت . . .»

– «هذِهِ الْأَشْياءُ لا تَهُمَّنِى ، وَلا أُرِيدُ شَيْئاً مِنْها ! . . . أَنْتِ لا تَعْرِفِينَ أَنَّ بِهذِهِ الْبِئْرِ كُنُوزاً عَظِيمَه ، لَمْ تَرَ الْعُيُونُ مِثْلَها...إِنَّ فِيها ذَهَباً وَأَلْماساً وَياقُوتاً ، وَجَواهِرَ مِنْ كُلِّ الْأَصْنافِ وَالْأَلْوان...إِنَّ فِيها أَشْياءَ ثَمِينَةً جِدّاً ، لاتَخْطُرُ عَلَى بالِك ، وَلا عَلَى بالِ إِنْسان !»

– «إِذاً ماذا تُرِيد ،لِتُعِيدَ إِلَّى كُرَتِى الْحَبِيبَة ؟»

– «إِنَّى أَرْغَبُ فِى شَىْء يَخْتَلِفُ كَثِيراً عَنْ هذِهِ الْأَشْياءِ الَّتِى ذَكَرْتِها . . . فَإِذا وَعَدْتِنِى أَنْ تُحَقِّقِى رَغْبَتِى ، فَإِنَّى مُسْتَعِد أَنْ أُخْرِجَ لَكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّة ، مِنْ أَعْماقِ هذِهِ الْبِئْرِ السَّحِيقَة . . .»

– «أَىُّ شَىْءٍ هذا الَّذِى تَرْغَبُ فِيه ؟ . . . قُل . . . تَكَلَّم . . .»

– «أُرِيد . . . أُرِيد . . . أُرِيدُ أَنْ تُحِبَّنِى . . . نَعَم ، أُرِيدُ أَنْ تُحِبَّنِى ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة . . .أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ صَدِيقَكِ فى لَعِبك . . . أُرِيدُ أَنْ آكُلَ مَعَكِ عَلَى مائِدَتِك ، وَمِنْ صَحْنِكِ

أَيْضاً . . . أُرِيدُ أَنْ أَنامَ فِى حُجْرَتِك . . . لَقَدْ قَضَيْتُ- يا أَمِيرَتِى الْعَزِيزَة - سِنِينَ طَوِيلَةً مَحْبُوساً فِى أَعْماقِ هذِهِ الْبِئْرِ اللَّعِينَة . . . وَقَدْ كَانَتْ دُمُوعُكِ الْغالِيَةُ سَبَباً فِى أَنْ أَرى الدُّنْيا مَرَّةً أُخْرَى . . . أَرَى السَّماءَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَ النُّور ، وَأَرَى الْأَشْجارَ وَالأَزْهارَ وَالطُّيُور . . .فَإِنْ وَعَدْتِنِى أَنْ تَكُونِى صَدِيقَتِى،وَسَمَحْتِ لِى باللَّعِبِ مَعَك ، وَالْأَكْلِ عَلَى مائِدَتِك، وَالنَّوْمِ فِى حُجْرَتِك ، غُصْتُ إِلَى أَعْماقِ الْبِئْرِ الْمُظْلِمَة ، وَأَعَدْتُ إِلَيْكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّة...»

فَكَّرَتِ الْأَمِيرَةُ فِى كَلامِ الضَّفْدِعِ ، وَقالَتْ فِى نَفْسِهـــا : « ما أَحْمَقَ هذا الضَّفْدِع !...إِنَّهُ يُثَرْثِر ، وَيُكْثِرُ مِنَ الْكَلامِ الَّذِى لا فائِدَةَ فِيه ، وَلا ضَرَرَ مِنْه . . . فَماذا يَحْدُثُ لَوْ وَعَدْتُ هذا الْأَبْلَهَ الْغَبِىّ ، بِأَنَّى مُوافِقَةٌ عَلَى تَنْفِيذِ رَغَباتِه ، فَإِذا أَعادَ إِلَىَّ كُرَتِى ، تَرَكْتُهُ وَجَرَيْت ،وَعُدْتُ مُسْرِعَةً إِلَى الْقَصْرْ . . . إِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ اللَّحاقَ بِى ،وَلَنْ يُطِيقَ الْعَيْشَ فِى الْقُصُور ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يِلْعَبَ مَعِى ، فَهُوَ يَعِيشُ فِى الْماء ، وَيَلْعَبُ مَعَ الضَّفادِعِ أَمْثالِه، وَلا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَدِيقِي، وَرَفِيقَ لَعِبى ، وَجَلِيسى عَلَى مائِدَتِى. . . إِنَّ ضِفْدِعاً أَبْلَهَ غَبِيّاً ، لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَدِيقاً لِأَمِيرَةٍ مِثْلِى، وَلا صَدِيقاً لِأَىَّ إِنْسان !

الْتَفَتَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الضَّفْدِعِ ، وَقالَتْ : «لَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ نَكُونَ أَصْدِقاء ، وَأَنْ أُنَفِّذَ رَغَباتِكَ كُلَّها . . . فَهَيَّا أَحْضِرْ لِي كُرَتِي الْعَزِيزَة . . .»

فَرِحَ الضَّفْدِعُ فَرَحاً عَظِيماً بِوَعْدِ الْأَمِيرَة ، وَنَظَرَ إِلَيْها نَظْرَةً طَوِيلَة ، وَقَدْ أَشْرَقَ وَجْهُه ، وَضَحِكَ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُور ، ثُمَّ غَاصَ فِي أَعْماقِ الْبِئْر . . .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ الضَّفْدِعُ عَلَى سَطْحِ الْماء ، وَفِي فَمِهِ الْكُرَةُ الذَّهَبِيَّة ، وَأَمارَاتُ الْبَهْجَةِ فِي وَجْهِهِ وَحَرَكاتِه . . . وَلَفَظَ الْكُرَةَ عَلَى الْعُشْب ، وَنَطَّ سُورَ الْبِئْرِ ، وَوَقَفَ عِنْدَ قَدَمَيَ الْأَمِيرَة ، يَنْظُرُ إِلَيْها فِي فَرَحٍ وَانْشِراح . . .

سُرَّتِ الْأَمِيرَةُ سُرُوراً لا حَدَّ لَه ، لِحُصُولِها عَلَى كُرَتِها الذَّهَبِيَّةِ الْمَحْبُوبَة ، وَتَناوَلَتْها فِي سُرْعَة ، وَجَعَلَتْ تَقْفِزُ وَتَجْرِي إِلَى الْقَصْر ، بِدُونِ أَنْ تَشْكُرَ الضَّفْدِعَ الْمِسْكِين ، أَوْ تُفَكِّرَ فِيه ، أَوْ تَهْتَمَّ بِالنَّظَرِ إِلَيْه . . .

بَدَأَ الضَّفْدِعُ يَصْرُخُ وَيُنادِي : «كواك . . .كواك . . .

أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْعَزِيزَة . . . انْتَظِرِينِي . . . كواك . . . كواك . . .

اِنْتَظِرِينِي أَيَّتُها الْأَمِيرَة . . . إِنِّي لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجْرِيَ سَرِيعاً مِثْلَك . . .

اِنْتَظِرِي . . . كواك . . . كواك . . . اِنْتَظِرِينِي أَيَّتُها الْأَمِيرَة . . .

كواك . . . كواك . . .»

لكِنَّ صُراخَهُ الْعالِي ، وَنِداءَهُ الْمُتوالِي ، لَمْ يُؤَثِّرا فِي الْأَمِيرَة ، فَمَا وَقَفَت ، وَلا نَظَرَتْ إلَيْه ،وَلا رَدَّتْ عليه ، بَلِ اسْتَمَرَّتْ تَجْرِي حَتَّى دَخَلَتِ الْقَصْر . . .

حَزِنَ الضَّفْدِعُ الْمِسْكِين ،وَلَمْ يَجِدْ فائِدَةً مِنَ الْجَرْيِ وَالصُّراخِ وَالنِّداء ، فَوَقَفَ بَيْنَ الْأَعْشاب ، عَلَى حافَّةِ أَحَدِ الْجَداوِل، وَبَدَأَ يَبْكِي وَيَصْرُخ ، وَيَقُول : « وَامُصِيبَتِي . . .كواك . . . كواك... لَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدَهَا وَتَرَكَتْنِي . . .كواك . . .كواك... وَاحُزْنِي... سَأَظَلُّ دائِماً وَحِيداً مِسْكِيناً ، وَضِفْدِعاً حَقِيراً مَنْبُوذاً... كواك... كواك ! »

وَقَضَى لَيْلَتَهُ حَزِيناً ، يَبْكِي وَيَنُوح . . . فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْس، أَخَذَ يَمْشِي فِي ضَعْفٍ وَأَلَم . . . وَكُلَّما رَأَى زَهْرَةً جَمِيلَةً قَطَفَها، حَتَّى جَمَعَ طاقَةً كَبِيرَةً مِنَ الْأَزْهارِ ذاتِ الْأَلْوانِ الْبَهِيجَةِ الْمُخْتَلِفَة ،

وَالرَّوائِحِ الطَّيِّبَةِ الزَّكِيَّة . . . ثُمَّ جَعَلَ يَمْشِى فِى الطَّرِيقِ الْمُمَهَّد، الَّذِى يُوَصِّلُ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِىّ . . .فَلَمَّا بَلَغَ بابَهُ الْكَبِير، وَأَرادَ الدُّخُول، نَهَرَهُ الْحُرَّاسُ وَمَنَعُوهُ وَطَرَدُوه ، فَقالَ لَهُم : «إِنَّى أُرِيدُ مُقابَلَةَ الْأَمِيرَة» . . . فَضَحِكُوا مِنْهُ ساخِرِين ، وَقالَ لَهُ رَئِيسُ الْحَرَس : « أَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُقابِلَ الْأَمِيرَة ؟ ! . . . أَضِفْدِعٌ حَقِيرٌ

قَبيحُ الشَّكْلِ مِثْلُك ، يَجْرُؤ عَلَى أَنْ يَطْلُبَ مُقابَلَةَ الْأَمِيرَة ؟ ! عَجَباً !عَجَباً ! . . . اِذْهَب . . اِمْشِ ، اِمْشِ وَإِلَّا طَعَنْتُكَ بِحَرْبَتِى هذِهِ طَعْنَةً تَقْضِى عَلَيْك» .

صاحَ الضَّفْدَعُ بِصَوْتٍ غَلِيظ ، فِى رَئِيسِ الْحَرَسِ وَالْجُنُود ، صَيْحَةً عالِيَةً عَنِيفَة ، كَأَنَّهُ صاحِبُ الْأَمْرِ وَالسُّلْطَان ، فَارْتَعَبُوا وَفَزِعُوا ،وَهُمْ يَسْمَعُونَهُ يَقُول : «لابُدَّ أَنْ أُقابِلَ الْأَمِيرَة» .

وَالْتَفَتَ إِلَى رَئِيسِ الْحَرَس ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ فِى غَضَب ، وَقالَ لَهُ بِصَوْتِ الْآمِرِ الْحازِم : « أَنْت أَيُّها الضَّابِط . . . اِذْهَبْ إِلَى الْأَمِيرَة،وَقُلْ لَها : إِنَّ الضَّفْدَعَ يُرِيدُ أَنْ يَراها . . . اِذْهَبْ فَوْراً... لابُدَّ أَنْ أَراها وَأُكَلِّمَها ، فَبَيْنِى وَبَيْنَها عَهْدٌ يَجِبُ أَنْ تَفِىَ بِه... بَلِّغْها أَنَّ الضَّفْدَعَ الَّذِى أَخْرَجَ كُرَتَها مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة ، يُرِيدُ رُؤْيَتَها ، وَالتَّحَدُّثَ إِلَيْها . . . تَحَرَّك . . . اِذْهَب».

لَمْ يَجِدْ رَئِيسُ الْحَرَسِ بُدّاً مِنْ إِبْلاغِ الْأَمِيرَة ، بِحُضُورِ هذا الضَّفْدَعِ الْعَجِيب ،وَبِما يَقُولُهُ وَيَطْلُبُه . . .

كانَتِ الْأَمِيرَةُ ساعَتَئِذ تَجْلِسُ إِلَى الْمائِدَة ،مَعَ أَبِيها الْمَلِك ، يَتَناوَلانِ طَعامَ الْغَداء ، وَالْخَدَمُ يَدْخُلُونَ وَيَخْرُجُون ، فِى ثِيابِهِمُ الْمُزَرْكَشَةِ الْأَنِيقَة ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ ما لَذَّ وَطابَ ،مِنْ صُنُوفِ الْأَطْعِمَةِ الشَّهِيَّة . . .

اِسْتَأْذَنَ رَئِيسُ الْحَرَس . . . فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ دَخَل ، وَدَنا مِنَ الْأَمِيرَة ،وَهَمَسَ فِى أُذُنِها بِما قالَ الضَّفْدِع ،فَقالَتْ لَه : «دَعْهُ يَدْخُل،وَسَوْفَ أَراهُ بَعْدَ الْغَداء».

بَدَأَ الضَّفْدِعُ يَصْعَدُ فى السُّلَّم الرُّخامِىّ، الْمُؤَدَّى إِلَى مَدْخَلِ الْقَصْر ،وَهُوَ يُحْدِثُ صَوْتاً غَرِيباً : بلتش . . . بلاتش . . . بلتش . . . بلاتش . . .

مَشَى الضَّفْدِعُ فِى عَظَمَة ، خَلْفَ رَئِيسِ الْحَرَس . . . فَلَمَّا وَصَلا إِلَى بابِ حُجْرَةِ الْمائِدَة ، قالَ لَهُ رَئِيسُ الْحَرَس : « اِنْتَظِرْ هُنا

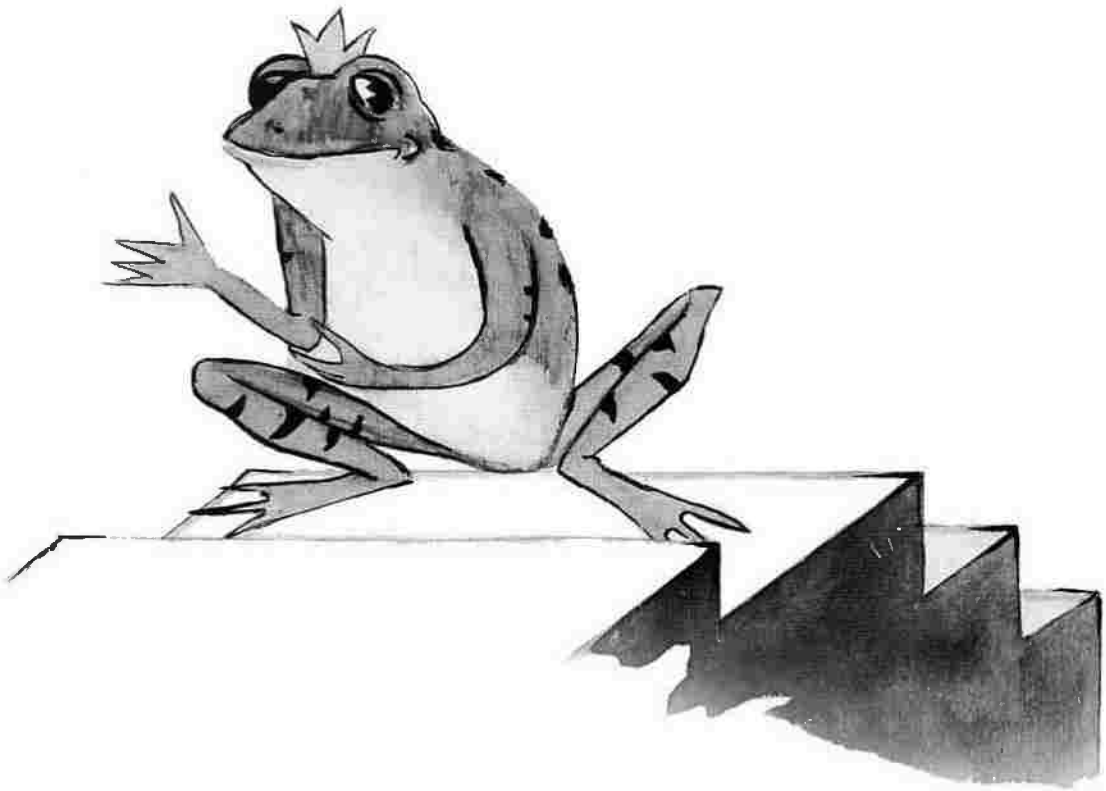

حَتَّى تَنْتَهِىَ الْأَمِيرَةُ مِنْ تَناوُلِ غَدائِها ،فَتَخْرُجَ لِمُقابَلَتِك» . لكِنَّ الضَّفْدِعَ تَقَدَّمَ نَحْوَ الْباب ، وَطَرَقَهُ طَرَقاتٍ خَفِيفَة ،وَقال : «أَيَّتُها الْأَمِيرَة ، يابْنَةَ الْمَلِكِ الْعَظِيم ، إِيذَنِى لِى فِى الدُّخُول . .. دَعِينِى أَدْخُلْ إِلَيْك . . . إِنَّى أَدْعُوكِ إِلَى الْوَفاءِ بِوُعُودِك !»

ذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الْباب ، وَقَدْ مَلأَ قَلْبَها الْخَوْف ، الَّذِى شَعَرَتْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّة ، حِينَما رَأَتِ الضَّفْدِعَ يَخْرُجُ مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة... فَلَمَّا فَتَحَتِ الْباب ، رَأَتْهُ يَنْظُرُ إِلَيْها نَظَراتِ التَّوَسُّلِ والرَّجاءِ والِاسْتِرْحام ،وَنَظَراتِ الْعِتابِ أَيْضاً . . .

وَفِى أَدَبٍ جَمٍّ قَدَّمَ إِلَيْها طاقَةَ الْأَزْهار ، وَهُوَ يَقُولُ فِى رِقَّةٍ وَلُطْف : « تَفَضَّلِى – يا أَمِيرَتِى الْعَزِيزَة – بِقَبُولِ هذِهِ الْأَزْهار،دَلِيلًا عَلَى حُبِّى وَإِخْلاصِى . . . لَقَدِ انْتَقَيْتُها مِنْ بَيْنِ آلافِ الْأَزْهارِ الْجَمِيلَة ،وَقَطَفْتُها بِنَفْسِى . . . إِنَّى أُحِبُّكِ أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة.. . وَقَدْ تَعاهَدْنا عَلَى أَنْ نَكُونَ أَصْدِقاء ، فَلِماذا هَرَبْتِ مِنِّى ، وَلَمْ تَفِى بِعَهْدِك ؟ ..دَعِينِى أَدْخُل ،لآكُلَ وَأَلْعَبَ مَعَك،وَأَنامَ فِى حُجْرَتِك» .

اِزْدادَ خَوْفُ الْأَمِيرَةِ مِنَ الضَّفْدِع ، وَقالَتْ لَه «اِنْتَظِرْ هُنا قَلِيلًا». وَأَغْلَقَتِ الْبابَ فى وَجْهِه ،وَعادَتْ لِتَجْلِسَ مَعَ والِدِها إِلى الْمائِدَة، وَتُتِمَّ طَعامَها ، بِدُونِ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ واحِدَة، وَقَدْ ظَهَرَ

الْخَوْفُ وَالرُّعْبُ عَلَى وَجْهِها ، وَارْتَعَش جَسَدُها ، وَأَخَذَ صَدْرُها يَعْلُو وَيَهْبِطُ فِى سُرْعَة ، وَأَنْفاسُها تَتَلاحَق . . . فَسَأَلَها أَبُوها الْمَلِك : ماذا جَرَى ، يابُنَيَّتِى الْحَبِيبَة ؟ ماذا يُخِيفُك ؟ مَنْ هذا الَّذِى أَرادَ أَنْ يَراكِ وَيُحَدِّثَك ؟ أَهُوَ عِمْلاقٌ يُرِيدُ أَنْ يَخْطَفَك ؟!»

أَجابَتِ الْأَمِيرَة : « لا ، يا أبتِ الْعَزِيز . . . إِنَّهُ ضِفْدِعٌ أَبْلَهُ غَبِىّ ، أَخْرَجَ لِى كُرَتِى الذَّهَبِيَّة ، مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَةِ الْمُظْلِمَة . . .»

وَقَصَّتْ عَلَى أَبِيها قِصَّةَ سُقُوطِ كُرَتِها فِى الْبِئْر ،وَكَيْفَ ظَهَرَ لَها هذا الضِّفْدِعُ الْعَجِيب،وَأَعادَ إِلَيْها الْكُرَة . . .

فَقالَ الْمَلِك : «وَلِماذا أَتَى الْآنَ إِلَى هُنا ؟ وَأَىَّ شَىْءٍ يُرِيد ؟»

فَرَدَّتِ الْأَمِيرَةُ فِى خَوْف :

«إِنَّ هذا الضِّفْدِعَ الْمُخِيف ، قَدْ قالَ لِى إِنَّهُ سَيُعِيدُ إِلَىَّ كُرَتِى الذَّهَبِيَّة ، إِذَا وَعَدْتُهُ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِى فِى لَعِبِى ، وَسَمَحْتُ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ عَلَى مائِدَتِى، وَمِنْ صَحْنِى، وَأَذِنْتُ لَهُ أَنْ يَنامَ فِى حُجْرَتِى ... وَقَدْ وعاهَدْتُهُ عَلَى ذلِك ، وَحِينمَا

وَعَدْتُهَ لَمْ أَكُنْ –فِى الْحَقِيقَةِ –أَنْوى أَنْ أَفِىَ لَهُ بِوُعُودِى ، لأَنَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لايَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْماء ، وَاعْتَقَدْتُ أَنَّى لَنْ أَراهُ مَرَّة أُخْرَى ...وَها هُوَ ذا قَدْ أَتَى يَطْلُبُ مِنَّى أَنْ أَفىَ بِوُعُودِى... إِنَّى أَخَافُ مِنْهُ – يا أَبتِ الْعَزِيز – فَهُوَ قَبِيحُ الْمَنْظَر ، مُبَلَّلٌ بِالْماءِ وَالطِّين . . .مُخِيف . . . وَلا أُحِبُّ أَنْ أَراه ...»

وَبَدَأَتِ الأَمِيرَةُ تَبْكِى فِى حُرْقَةٍ وَغَيْظ . . .

فَقالَ الْمَلِك : «لاتَبْكِى يا حَبِيبَتِى ، وَلا تَّخافى... اِذْهَبِى يا بُنَيَّتِى الْعَزِيزَة ، وَافْتَحِى لَهُ الْباب . . . وَاعْلَمِى أَنَّ الْإِنْسانَ الْمُؤَدَّبَ إِذا وَعَدَ وَفَى ... إِنَّ الْوَفاءَ بِالْوَعْدِ مِنْ صِفاتِ الْإِنْسان الْعاقِلِ الْمُهَذَّب ... وَأَنا لا أُحِبُّ أَنْ تَعِدَ ابْنَتِى أَحَداً– مَهْمَا يَكُنْ – ثُمَّ لا تَفِى بِوَعْدِها ...إِنَّ الْوَفاءَ بِالْوَعْدِ– يَا بُنَيَّتِى الْحَبِيبَة – مِنْ أَحْسَنِ الصِّفاتِ الَّتِى يَتَحَلَّى بِها الْإِنسان... أَمَّا مَنْ يَعِدُ وَلا يَفِى بِوَعْدِه ، فَهُوَ حَقِير ، لايَثِقُ بِهِ أَحَد،وَلا يُصَدِّقُهُ أَحَد ، وَلا يُحِبُّهُ أَحَد ... فَلا تَعِدِى أَحَداً بِشَئٍ مَّا إِلَّا إِذا كُنْتِ عازِمَةً عَلَى الْوَفاءِ بِما تَعِدِينَ بِه ... قُومِى يا حَبِيبَتِى ، وَافْتَحِى الْبـــــابَ لِهذا الضَّفْـــدع ، وَأَدْخِلِيه ، وَنَفِّذِى كُلَّ مَا وَعَدْتِهِ بِه ،وَلَوْ أَنَّهُ ضِفْدِعٌ قَبِيحٌ مُخِيف ، كَما تَقُولِين... وَتَعَلَّمِى أَنَّ الْمَنْظَرَ لا يَدُلُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ دائِماً ، فَالثُّعْبانُ– مَثَلاً – ناعِمُ الْمَلْمَس ،

يَزْحَفُ وَيَتَلَوَّى وَيَتَجَمَّعُ عَلَى نَفْسِهِ فِى أَشْكالٍ جَمِيلَة ، وَلكِنَّ فِى أَنْيابِهِ السُّمَّ الْقاتِل ! . . . وَكَمْ مِنْ إِنْسانٍ يُعْجِبُنا مَنْظَرُهُ وَحَدِيثُه ، فَإِذا عاشَرْناهُ تَبَيَّنَّا أَنَّهُ ماكِرٌ خَدَّاعٌ كَذَّاب . . . بَلْ قَدْ يَكُونُ مُجْرِماً شِرِّيراً . . .فَقُومِى أَنْتِ نَفْسُك ، وَافْتَحِى الْبابِ لِلضَّفْدِع ، يابِنْتِى الْعَزِيزَة !»

أَطاعَتِ الْأَمِيرَةُ أَباها ، وَذَهَبَتْ فَفَتَحَتِ الْبابِ لِلضَّفْدِع ،وَدَعَتْهُ إِلَى الدُّخُول ، فَسارَ وَراءَها حَتَّى جَلَسَتْ عَلَى كُرْسِيِّها ؛ فَوَقَفَ هُوَ عِنْدَ قَدَمِيها ، وَانْحَنَى لِلْمَلِكِ احْتِرامًا وَتَعْظِيماً ، ثُمَّ قالَ لِلْأَمِيرَة: «هِيه ... هَيَّا اذْهَبِى بِى أَوَّلاً إِلَى الْحَمَّام ، وَاغْسِلِى جِلْدِى مِنَ التُّرابِ والطِّين ، وَنَظِّفِى يَدَىَّ ورِجْلَىَّ جَيِّداً حَتَّى أَسْتَطِيع أَنْ أَجْلِسَ مَعَك ،وَمَعَ والِدِكِ الْمَلِكِ الْعادِلِ الْعَظِيم» . .

اِغْتاظَتِ الْأَمِيرَةُ غَيْظاً شدِيداً ، وَكادَتْ تَدْفَعُهُ بِرِجْلِها بَعِيداً عَنْها ، لكِنَّ أَباها قالَ لَها «صَبْراً صَبْرًا ، يابِنْتِى ... إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ كَلاماً حَسَناً ، فَهُوَ لا يُرِيدُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى الْمائِدَةِ بِمَنْظَرِهِ الْقَذِرِ هذا ،فَافْعَلِى ما يُرِيد ، وَاذْهَبِى بِهِ إِلى الْحَمَّام ، وَنَظِّفِيهِ جَيِّداً ... وَسَأَنْتَظِرُكُما حَتَّى تَعُودا ، فَنَأْكُلَ جَمِيعاً مَعا».

ذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الْحَمَّام ، وَالضَّفْدِعُ يَمْشِى وَراءَها مَرْفُوعَ الرَّأْسِ فَرْحان ... فَلَمَّا اسْتَحَمّ ، وَزالَ عَنْهُ التُّرابُ وَالطِّين ، جَفَّفَتْهُ الْأَمِيرَةُ

فِى فُوطَةٍ كَبِيرَة ، فَشكرَهَا الضَّفْدِعُ قائِلاً : « شُكْراً لَكِ يا أَمِيرَتِى الْجَمِيلَةَ اللَّطِيفَة ، أَلْفَ شُكْر ... والآنَ عَلَيْكِ أَنْ تَحْمِلِينِى عَلَى صَدْرِك ، وَتَذْهَبِى بِى إِلَى حُجْرَةِ الْمائِدَة ، لِنَتَغَدَّى مَعَ أَبِيكِ الْمَلِكَ الْعَظِيم» .

حَمَلَتْه الأَمِيرَةُ وَهِىَ كارِهَةٌ غَضَبَى ... فَلَمَّا دَخَلا حُجْرَةَ الْمائِدَة ، وَضَعَتْهُ عَلَى الأَرْض ، وَجَلَسَتْ هِىَ عَلَى كُرْسِيِّها ، وَأَرادَتْ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُ بَعْضَ الطَّعام فِى طَبَقٍ تَضَعُهُ عَلَى الأَرْضِ أَمامَه ، بِجوارِ كُرْسِيِّها ، فَقالَ لَها ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْها نَظَرا تِ تَوَسُّلٍ وَحُبٍّ وَرَجاء : « لِماذا تُعامِلِينَنِى هذِهِ الْمُعامَلَةَ الْقاسِيَة ، أَيَّتُها الأَمِيرَةُ اللَّطِيفة ؟ اِرْفَعِينِى إِلَيْك ! »

تَرَدَّدَتِ الأَمِيرَةُ لَحْظَة ، فَقالَ لَها أَبُوها : « أَجْلِسِيهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ الَّذِى بِجوارِك ! »

فَلَمَّا وَضَعَتِ الأَمِيرَةُ الضَّفْدِعَ عَلَى الْكُرْسِيّ ، قالَ لَها : أَجْلِسِينِى عَلَى الْمائِدَة ! «فَأَجْلَسَتْهُ عَلَى الْمائِدَة ، فَقالَ لَها : «قَرِّبِى صَحْنَكِ الذَّهَبِيَّ مِنِّى ، لِنَأْكُلَ مِنْهُ مَعاً» .

فَرَفَضَتِ الأَمِيرَة ، وَأَبْعَدَتْ عَنْهُ صَحْنَها ، وَوَضَعَتْ أَمامَهُ صَحْناً آخَر ، فَقالَ لَها الضَّفْدِع : « لا ... قَرِّبِى مِنِّى صَحْنَكِ أَنْتِ

الَّذِى تَأْكُلِينَ مِنْه ، لآكُلَ مِنْهُ مَعَك !»

فَقالَ الْمَلِكُ لابْنَتِه : « افْعَلِي ما يُرِيد ، يَابُنَيَّتِي الْحبِيبَة ، فَقَدْ وَعَدْتِهِ بأَنْ يَأْكُلَ مِنْ صَحْنِك ، وَعَلَيْكِ أَنْ تَفِى بِوَعْدِك» .

فَاضطُّرَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ تُقَرَّبَ مِنَ الضَّفْدِعِ صَحْنَها الذَّهَبِىّ ،وَهِىَ مُتَأَلِّمَةٌ مُشْمَئِزَّة . . .

تَناوَلَ الضَّفْدِعُ الْفُوطَة ،وَوَضَعَها عَلَى صَدْرِه ، وَبَدَأَ يَشْرَبُ الْحِساءَ بِالْمِلْعَقَة . . . فَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الْحِساء ، تَناوَلَ الشَّوْكَةَ وَالسَّكِّين ، وَجَعَلَ يَأْكُل – فِى رِقَّةٍ وَتَهْذِيب – اللَّحْمَ الْمَشْوِىّ ،وَالْبَطاطِسَ الْمُحَمَّرَة ، وَالْفَطائِرَ الْمَحْشُوَّة ... ثُمَّ أَكَلَ مَوْزَةً وَتُفَّاحَة ....وَكانَ الْخَدَمُ يَخْدُمُونَهُ فِى احْترام ، وَيُقَدِّمُونَ إِلَيْهِ كُلَّ ما يَطْلُب ،وَكَأَنَّهُ ضَيْفٌ عَظِيم ! ... أَمَّا الْمَلِكُ فَكانَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فِى إِعْجاب ،وَيَقُولُ فِي نَفْسِه :»هذا مَخْلُوقٌ غَرِيب ! ... إِنَّهُ يَتَصَرَّفُ وَكَأَنَّهُ أَمِيرٌ جَلِيل ، وَلا يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الضَّفْدِعِ الْأَبْلَهِ الْغَبِىّ ، كَما تَقُولُ ابْنَتِى !»

وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَوْا مِنَ الْغَداء ، مَسَحَ الضَّفْدِعُ يَدَيْهِ وَفَمَهُ بِالْفُوطَة ، وَقال: «لَقَدْ شَبِعْت ... الْحَمْدُ لِلّه !»

فَنَهَضَ الْمَلِكُ وَالْأَمِيرَة . وَقالَ الضَّفْدِع ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمِيرَة:

«أَنْزِلِينى»

أَنْزَلتِ الْأَمِيرَةُ الضَّفْدِعَ مِنْ فَوْقِ الْمائِدَة ، وَوَضَعَتْهُ عَلَى الْأَرْض ، فَسارَ وَراءَ الْمَلِكِ وَالْأَمِيرَةِ إِلَى حُجْرَةٍ أُخْرَى ، حَيْثُ تَناوَلُواالْقَهْوَة... فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ شُرْبِها ، قالَ الضَّفْدِعُ لِلْأَمِيرَة : «أُحِبُّ الْآنَ أَنْ أَسْتَرِيح ، فَاحْمِلِينى إِلَى حُجْرَةِ نَوْمِك ، وَأَرْقِدِينِي فِى سَرِيرِكِ الْحَرِيرِّ ... لَقَدْ مَرَّتْ بِى سَنَواتٌ طَوِيلَة ، وَأَنا أَعِيشُ فِى قاعِ الْبِئْرِ السَّحِيقةِ الْمُظْلِمَة ، فِى الْماءِ الْأَسْوَدِ العَفِن ... أُرِيدُ أَنْ أَنامَ الْآن ...فَاحْمِلِينِي إِلَى حُجْرَتِك ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفة !

«اِزْدادَ غَيْظُ الْأَمِيرة ، وَاشْتَدَّ غَضَبُها وَخَوْفُها وَرُعْبُها؛ فَأَخَذَتْ تَبْكِي بِصَوْتٍ مُرْتَفِع ، وَجَرَتْ إِلَى أَبِيها ، وَارْتَمَتْ فِي حِضْنِه،وَقالَت :«ارْحَمنِي يا أَبِي ... إِنَّى خائِفَةٌ مِنْ هذا الضَّفْدِع... أَخْشَى أَنْ يَقْتُلَنى ... أَلا تَسْمَعُ ما يَقُولُ يا أَبِى ؟ ... إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنامَ فِى سَرِيرِى !

«قالَ الْمَلِكُ فِى هُدُوء ، وَهُوَ يُقَبِّلُ ابْنَتَه ، وَيُرَبِّتُ ظَهْرَها :

«لا تَخافِى ، يا حَبِيبَتِى . . . إِنَّهُ ضْفدعٌ لَطِيفٌ لا يُؤْذِى . . . وَيجبُ عَلَيْكِ أَلاَّ تَحْتَقِريه ... بَلْ مِنَ الْواجِبِ أَنْ تَفِى بِوَعْدِك، وَأَنْ تُساعِدِى مَنْ ساعَدَكِ فِى وَقْتِ شِدَّتِك ... بَلِ الْواجِبُ أَنْ نُساعِد كُلَّ مَنْ يَحْتاجُ إِلى مُساعَدَتِنا ، وَيَطْلُبُ عَوْنَنا ، فَاْحِمليه– كَما يُرِيد – إِلَى حُجْرَتِك ،وَاتْرُكِيه يَنامُ حَيْثُ يَشاء» .

أَمْسَكَتِ الْأَمِيرَةُ الضَّفْدِعَ بِأُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصابِعِها ، وَهِىَ ساخِطَةٌ غاضِبَة ، وَحَمَلَتْهُ إِلَى الدَّوْرِ الْعُلْوِىّ ، وَوَضَعَتْهُ فِى أَحَدِ الْأَرْكان، وَجَرَتْ إِلَى حُجْرَتِها ، وَأَغْلَقَتِ الْبابَ عَلَى نَفْسِها؛ لِأَنَّها لَمْ تَجِدْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ تَنامَ هِىَ وَالضَّفْدِعُ فِى سَرِيرٍ واحِد ! حَقِيقَةً إِنْ كَلْبَ الْأَمِيرَةِ وَقِطَّتَها يَنامانِ أَحْياناً مَعَها فِى السَّرِير ...لكِن كَيْفَ تَسْتَطِيعُ النَّوْمَ بِجوارِ هذا الضَّفْدِعِ الْقَبِيحِ الْمُخِيفِ؟!وَما كادَتِ الْأَمِيرَةُ تَخْلَعُ ثِيابَها ، وَتَرْتَدِى قَمِيصَ نَوْمِها ،

وَتأْوى إِلَى فِراشِها ، وَتَضَعُ رَأْسَها عَلَى الْوِسادَة ، حَتَّى رَأَتِ الضَّفْدِعَ فى وَسَطِ الْحُجْرَةِ يَقُولُ لَها : «كَيْفَ تَهْرُبِينَ مِنَّى ؟ أَلَمْ نَتَعاهَدْ عَلَى أَنْ أَنامَ فِى سَرِيرِك ؟ !

فَزِعَتِ الْأَمِيرَةُ أَشَدَّ الْفَزَعِ ، وَقالَت : « كَيْفَ دَخَلْت ؟ ! »

– «دَخَلْتُ مِنْ تَحْتُ الْباب ! ... أَلا تَرَيْنَ أَنَّ الْباب مُرْتَفِعٌ قَلِيلاً عَنِ الْأَرْض ؟»

– «وَماذا تُرِيدُ الْآن ؟ ! »

– «لا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَفِى بِوُعُودِك ! »

وَتَقَدَّمَ نَحْوَها ، وَقال : «اِرْحَمِينِى أَيَّتُها الْأَمِيرَة ... لاتَكُونِى قاسِيَةً عَلَىَّ ... لا تَحْتَقِرِينى ،وَلا تَسْخَرِى مِنَّى ... إِنَّى بائِسٌ مِسْكِين ،مُحْتاجٌ إِلَى حُبِّكِ وَحَنانِك» .

فَأَزاحَتْهُ الْأَمِيرَةُ عَنْها بِقَدَمِها ، وَجَرَتْ إِلَى الْباب ، وَفَتَحَتْه ،وَخَرَجَتْ تَجْرِى ، وَهِىَ تَصِيحُ فى الضَّفْدِع : « إِنْ لَمْ تَبْتَعِدْ عَنَّى ،وَتُغادِرِ الْقَصْرَ فَوْراً ، قَتَلْتُك ... أَفَهِمْت ؟ ... سَأَقْتُلُك ! »

أَخَذَ الضَّفْدِعُ يَجْرِى وَراءَ الْأَمِيرَةِ قَدْرَ طاقَتِه ، وَهُوَ يَقُولُ فِى تَضَرُّعٍ وَخُشُوع : « أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْعَزِيزَة ، لا تَخافِى مِنَّى ... إِنَّى أُحِبُّك ... وَلَيْتَكِ تُحِبِّيننَنِي ، كَما وَعَدْتِنِى مِنْ قَبْل ، عِنْدَ الْبِئْر ...

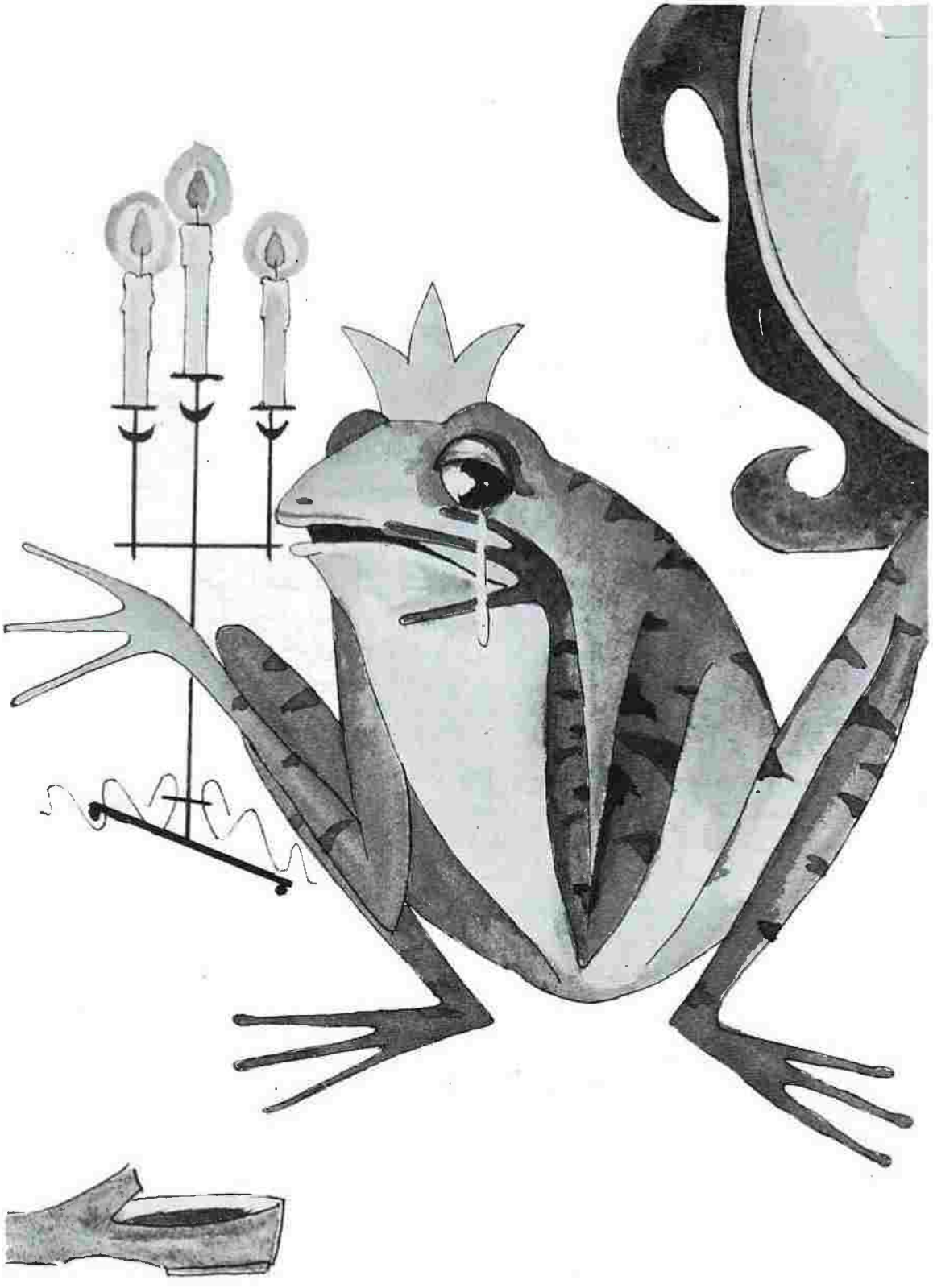

أَنا بائِسٌ مِسْكِين ... وَقَدْ تَعَذَّبْتُ سِنِينَ طَوِيلَة ، فَارْحَمِينِى ، وَكُونِى عَطُوفاً عَلَىّ ... إِنَّى أَسْتَحِقُّ عَطْفَكِ وَرَحْمَتَك ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَة ...

يا أَجْمَلَ مَنْ يَمْشِى عَلَى الْأَرْض ، أَنا مُحْتَاجٌ أَشَدَّ الِاحْتِياج إِلَى شَفَقَتِك وَحَنانِك ... فَإِنْ لَمْ تُحِبِّينِى ، وَتُشْفِقِى عَلَىّ ، عُدْتُ إِلَى الْبِئْرِ اللَّعِينَة ، وَعِشْتُ هُناكَ فِى الطِّينِ وَالظَّلام ، حَتَّى أَمُوت... حِنَّى عَلَىَّ وَارْحَمِينِى».

كانَتِ الْأَمِيرَةُ قَدِ ابْتَعَدَتْ عَنِ الضَّفْدِع ، فَلَمْ تَسْمَعْ كَلامَهُ كُلَّه... وَأَخَذَتْ تَجْرِى فِى أَنْحاءِ الْقَصْر ، تَهبِطُ وَتَصْعَد ، وَتَجْرِى وَتَقِف، حَتَّى اعْتَقَدَتْ أَنَّها قَدْ تَخَلَّصَتْ مِنَ الضَّفْدِعِ الْقَبِيحِ الْمُخِيف، فِى حِينَ كانَ هُوَيَجْرِي باحِثاً عَنْها فِى كُلِّ مَكان ...

وَكانَ الْحُرَّاسُ وَالْخَدَمُ يَرَوْنَهُ وَهُوَ يَدْخُلُ الْحُجُرات ، وَيَخْرُجُ مِنها ، وَيَقْفِزُ فِى الْأَبْهاءِ الطَّوِيلَة ، وَعَلَى وَجْهِهِ عَلاماتُ الْحُزْنِ وَالْحَسْرَة ،فَيَضْحَكُونَ لِرُؤْيَتِه ، وَيَسْخَرُونَ مِنْه ... أَمَّا الْأَمِيرَةُ فَكانَتِ الْوَحِيدَةَ فِى الْقَصْرِ الَّتِى لا تَجِدُ سَبِيلاً إِلَى الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَة ، وَإِنَّما كانَتْ تُحاوِلُ الْهَرَب ، وَهِىَ تَبْكِى وَتَنْتَحِب، فَإِن الضَّفْدِعَ لَمْ يَكُنْ يُضايِقُ غَيْرَها مِنْ سُكَّانِ الْقَصْر ، مَعَ أَنَّها الْأَمِيرَةُ اللَّطِيفَةُ الْجَمِيلَة ،بِنْتُ الْمَلِكِ الطَّيِّبِ الْعادِل ...

وَبَيْنَما الْأَمِيرَةُ عَلَى سَطْحِ الْقَصْر ، تُحَدِّثُ نَفْسَها أَنَّها قَدْ نَجَتْ مِنْ هذا الضَّفْدعِ الثَّقِيلِ الْمُخِيف ، الْقَبِيحِ الشَّكْل ، وَتَظُنُّ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ الصُّعُودَ إِلَيْها ، إِذْ رَأَتْهُ عَلَى رَأْسِ السُّلَّم يُنادِيها ، وَيَقُولُ لَها : « يَا أَمِيرَتِى الْعَزِيزَة ، لِماذا تَكْرَهِينَى هكَذا ، وَتَهْرُبِينَ مِنَّى ؟! ... إِنَّنِى أُرِيدُ أَنْ نَكُونَ أَصْدِقَاء ... فَهَيَّا نَنْزِلْ لِنَسْتَرِيح ! »

فَصَرَخَتْ فِيه : « اُسْكُت .. ابْتَعِدْ عَنِّى ... اِبْتَعِدْ وَإِلَّا قَتَلْتُك » .

ثُمَّ فَكَّرَتْ وَفَكَّرَت ، وَبَدَأَتْ تَخْطُو خُطُواتٍ بَطِيئَة ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى السُّلَّم ، وَقالَتْ لِلضَّفْدِع : «اِنْزِلْ خَلْفِى» .

وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى حُجْرَتِها ، نادَتْ كَلْبَها الْمُدَلَّل ، وَقِطَّتَها الظَّرِيفَة وَهِىَ تَعْتَقِدُ أَنَّ الضَّفْدِعَ سَيَخافُ مِنْهُما ، حِينمَا يَراهُما ، وَيَبْتَعِدُ عَنْها ، وَيُغادِرُ الْقَصْر ....

حَمَلَتِ الْأَمِيرَةُ الْكَلْبَ وَالْقِطَّةَ إِلَى سَرِيرِها الْفَخْم ، وَأَخَذَتْ تَتَسَلَّى بِمُداعَبَتِهِما ... وَإِذا الضَّفْدِعُ يَدْخُلُ الْحُجْرَة ، وَيَدْنُو مِنَ السَّرِير ، وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَمِيرَةِ بِعَيْنَيْهِ الْوَاسِعَتَيْن . . . فَأَمْسَكَتِ الْأَمِيرَةُ الْكَلْبَ بِيُمْنَاها ، وَالْقِطَّةَ بِيُسْراها ، فَلَمْ يَخَفِ الضَّفْدِع ، وَلا تَحَرَّكَ مِنْ مَكانِه ، وَإِنَّما نَظَرَ إِلَى الْكَلْبِ وَالْقِطَّةِ نَظَراتٍ قاسِيَة ، فَجَلَسَ الْكَلْبُ عَلَى مِخَدَّتِهِ الْحَرِيرِيَّة ، وَنامَتِ الْقِطَّةُ تَحْتَ قَدَمَى الْأَمِيرَة ،

وَهُما يَتَطَلَّعانِ إِلَى الضَّفْدِعِ فِى خَوْف !

مَشَى الضَّفْدَعُ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنَ السَّرِير ، وَجَعَلَ يَقْفِزُ إِلَى حافَّتِه ، لكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فِى الصُّعُودِ إِلَيْه . . .

كانَتِ الْأَمِيرَةُ خائِفَة ، لكِنَّ خَوْفَها لَمْ يَكُنْ شَدِيداً ؛ لِأَنَّ مَعَها كَلْبَها وَقِطَّتَها ، وَلِأَنَّ الضَّفْدَعَ لا يَسْتَطِيعُ الْقَفْزَ إِلَى السَّرِير! فَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إِلَيهِ لَحْظَةً بَعْدَ أُخْرَى ، فَلَفَتَ نَظَرَها أَنَّ عَلَى رَأْسِهِ تاجاً ذَهَبِيا ، مُرَصَّعاً بِالْجَواهِرِ الثَّمِينَة ، كَتِيجانِ الْمُلُوك ، وَلَمْ تَكُنْ قَدْ تَنَبَّهَتْ إِلَى هذا التَّاج مِنْ قَبْل . . .

عَجِبَتِ الْأَمِيرَة ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّر . . . ماذا يَكُونُ هذا الضَّفْدَعُ الْقَبِيحُ الشَّكْل ؟ وَلِماذا يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تاجاً كَتاجِ الْمُلُوك ؟ وَمَتَى كانَتِ الْحَيَواناتُ تَضَعُ تِيجاناً ثَمِينَةً عَلَى رُءُوسِها؟ إِنَّ لِلْهُدْهُدِ رِيشاتٍ فَوْقَ رَأْسِه ، يَقُولُ النَّاسُ عَنْها إِنَّها تاج... لكِنَّهُ تاجٌ مِنَ الرِّيش ، وَلَيْسَ مِنَ الذَّهَب وَالجَواهِر ! ... فِى الْوَقْتِ الَّذِى كانَتِ الْأَمِيرَةُ تُفَكِّرُ فِى هذِهِ الْأَشْياءِ وَغَيْرِها ،

كانَ الضَّفْدَعُ يَقْفِز ، وَيُحاوِلُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى السَّرِير ، حَتَّى تعِبَ وَأَصابَهُ الْإِعْياء ، فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمِيرَةِ فِى اسْتِرْحام ، وَيَقُولُ لَها : «أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة ، لَقَدْ تَعِبْتُ جِدّاً ، وَأَعْتَقِدُ أَنَكِ

سَتَعْطِفِينَ عَلَىّ ، وَتَرْفَعِينَنى إِلَى سَرِيرِك ... نَعَم ، يَجِبُ أَنْ تَرْفَعِينى إِلى سَرِيرِك ، فَقَدْ تَواعَدْنا عَلَى ذلِك ، قَبْلَ أَنْ أُخْرِجَ لَكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّة ، مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة ... عَلَيْكِ أَنْ تَفِي بِما وَعَدْت ! »

اِشْتَدَّ غَيْظُ الْأَمِيرَةِ وَغَضَبُها ، وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَى الضَّفْدِعِ الْمِسْكِين ، بَلْ مَدَّتْ يَدَها ، وَقَبَضَتْ عَلَيْه ، وَضَرَبَتْ بِهِ الْحائِط قائِلَةً : « فَلْتَذْهَبْ إِلَى الْجَحِيم ! »

لكِنَّ الضَّفْدِعَ لَمَسَ الْحائِط ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْض ، بِدُونِ أَنْ يُصِيبَهُ أَذًى ، فَنَظَرَ إِلَيْها ، وَقالَ : « أَهذِهِ شَفَقَتُكِ عَلَيَّ ؟... كواك . . . كواك . . . » فَقَبَضَتْ عَلَيْهِ الْأَمِيرَةُ مَرَّةً ثانِيَة ، وَقالَتْ : « لابُدَّ أَنْ أَتَخَلَّصَ مِنْك ، أَيُّها الضَّفْـــــدِعُ الْبَشِـــــع ! » ، وَرَمَتْ بِهِ إِلَى الْحائِطِ فِى قُوَّة ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ سَليماً يَقُول : « يا لَلْأَسَف ! كواك . . . كواك . . . وا أَسَفاه ! »

فَأَمْسَكَتْ بِهِ الْأَمِيرَةُ فِى قَسْوَة ، وَقَذَفَتْ بِهِ الْمِرْآةَ فِى عُنْف ، فانْكَسَرَ بَلُّورُ الْمِرآة ، وَجرِحَ الضَّفْدِعُ فِى صَدْرِه ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرضِ يَئِنُّ وَيَتَوَجَّع ، وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْ صَدْرِه . . .

سَمِعَتِ الْأَمِيرَةُ أَنِينَ الضَّفْدِعِ وَتَوَجُّعَه ، وَرَأَتِ الدَّمَ يَنْبثِقُ مِنْ صَدْرِه ، فَأَخَذَتْها الشَّفَقَةُ بِه ، وَعَطَفَتْ عَلَيْه ، وَعَرفَتْ أَنَّهُ مِسْكِينٌ

يَتَأَلَّم ، وَأَنَّهُ يُحِبُّها ، كَما يُحِبُّها كَلْبُها ، وَكَما تُحِبُّها قِطَّتُها، فَتَقَدَّمَتْ نَحْوَهُ فِى لُطْفٍ وَحَنان ، وَقَدِ اغْرَوْرَقَتْ عَيْناها الزَّرْقاوانِ الصَّافِيَتانِ بالدُّمُوع ، وَقالَتْ لَه : « لَقَد أَحْبَبْتُك أَيُّها الضَّفْدِع . . . وَإِنَّى لَحَزِينَةٌ لِما أَصابَك ، فَاقْبَلْ عُذْرِى . . . لَقَدْ كُنْتُ أَخافُ مِنْكَ وَأَسْتَقْذِرُك . . .

لَكِنَّى الْآنَ أُحِبُّك . . . وَسَوْفَ أُضَمِّدُ لَكَ جُرْحَك ، وَأَضَعُ عَلَيْهِ الْقُطْنَ وَالشَّاشَ الْمُعَقَّم . . . اعْذُرْنِى . . . لَقَدْ كُنْتُ قاسِيَةً عَلَيْك ! »

وَفَجْأَةً رَأَتِ الْأَمِيرَةُ الْعَجَبَ الْعُجاب ! . . . رَأَتِ الضَّفْدِعَ الْقَبِيحَ الشَّكْل ، الْمُخِيفَ الْمَنْظَرِ ، يَنْتَفِخ ، وَيَكْبُرُ وَيَكْبُر، وَيَقِفُ عَلَى رِجْلَيْه ، وَيَرْتَفِعُ وَيَرْتَفِع ، حَتَّى صارَ أَطْوَلَ مِنَ الْأَمِيرَة. .. ثُمَّ رَأَتْهُ يَمُدُّ يَدَيْهِ نَحْوَ الْجُرْحِ الَّذِى فِى صَدْرِه ، وَيَشُقُّ جِلْدَه، فَيَسْقُطُ الْجِلْدُ عَلَى الْأَرْض ، وَيَظْهَرُ شَابٌّ فَتِىٌّ جَمِيل ، يَبْتَسِمُ لَها فِى أَدَبٍ وَوَداعَة ، وَفى رِقَّة وَمَوَدَّة !

فَزِعَتِ الْأَمِيرَةُ فِى الْبِدايَةِ فَزَعاً شَدِيداً ، وَصَرَخَت . . . لَكِنَّ الْفَتَى الْجَمِيل تَقَدَّمَ نَحْوَها ، وَانْحَنَى أَمامَها فِى أَدَبٍ جَمّ ، وَقال: « لاتَخافِى ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة . . . إِنَّ لِى قِصَّةً عَجِيبَة ،سَأَقُصُّها عَلَيْك ، فَأَرْجُو أَنْ تُصْغِى إِلَىّ».

طَأْطَأَتِ الْأَمِيرَةُ رَأْسَها فِى خَجَل . . . فَدَنا مِنْها الْفَتَى الْجَمِيل ،

وَأَمْسَكَ يَدَها فِى حَرَكَة مُهَذَّبَة ، وَأَجْلَسَها عَلَى السَّرِير ، وَجَلَسَ إِلَى جِوارِها ، وَقال : « إِنَّ الضَّفْدِعَ الْقَبِيحَ الشَّكْل ، الَّذِى كُنْتِ تَحْتَقِرِينَهُ وَتَسْتَقْذِرِينَه ، وَتَكْرهِينَهُ وَتَهْرُبِينَ مِنْه . . . هُوَ أَنا ! . . . أَنا مَلِك بِلادِ «الْبُوك» ، الَّتِى بِجِوارِ مَمْلَكَةِ أَبِيكِ الْعَظِيم . . . وَقَدِ ارْتَقَيْتُ عَرْشَ الْمَمْلَكَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِى . . . وَكَانَتْ لِى عَمَّةٌ ساحِرَةٌ شِرِّيرَة

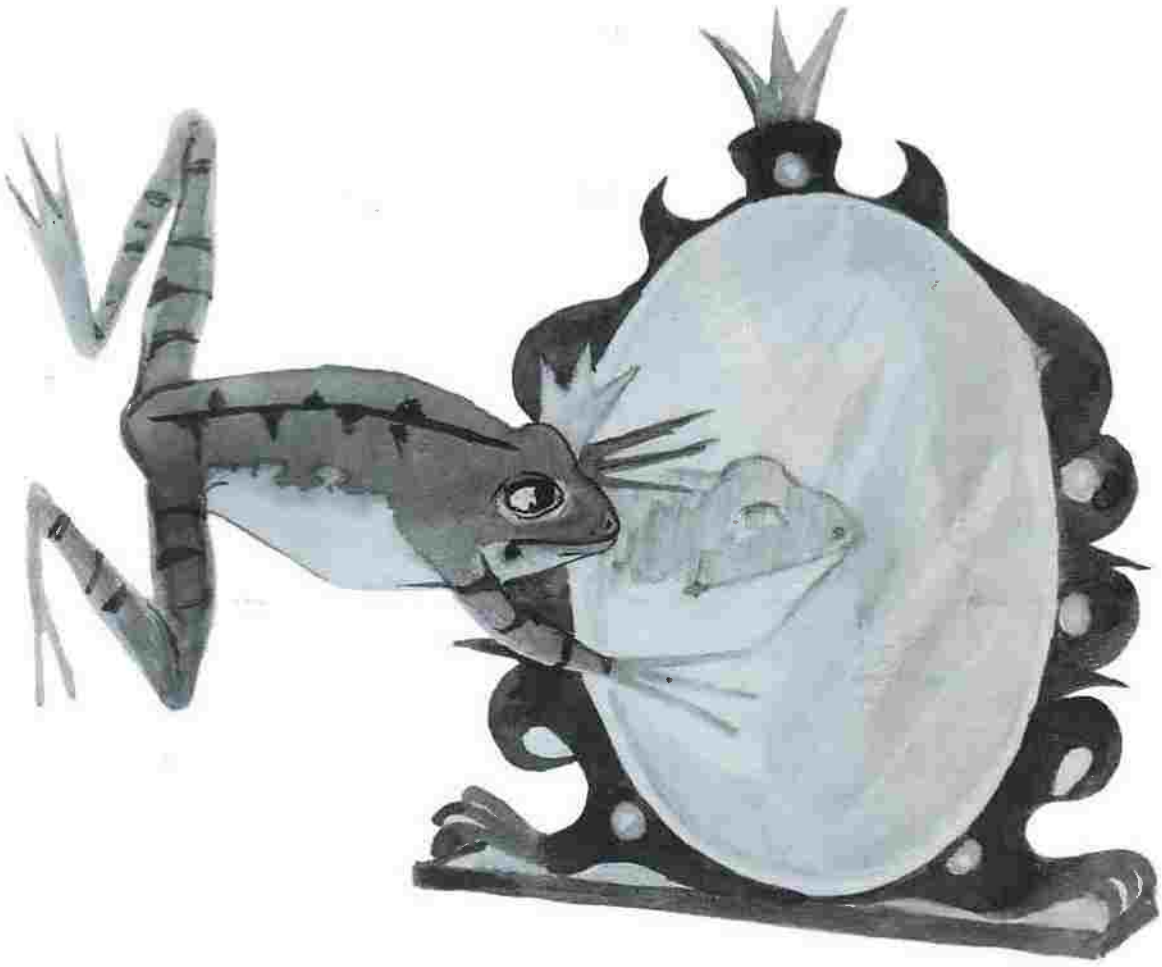

لَها بِنْتٌ قَبيحَةُ الشَّكْل ، الْقِرْدُ أَجْمَلُ مِنْها . . . وَأَرادَتْ عَمَّتِي هذِهِ أَنْ تُزَوِّجَنِي بِابْنَتِها الدَّمِيمَة ، فَرَفَضْت . . . فَسَحَرَتْنِي عَمَّتي ، وَصَيَّرَتْنى ضِفْدِعاً قَبيحَ الْمَنْظَر ،مُخِيفَ الشَّكْل ، وَرَمَتْنى فى الْبِئْرِ الَّتِى كُنْتِ تَجْلِسِينَ عَلَى سُورِها. . . فَإِنَّ الْغابَةَ الْواسِعَةَ نِصْفُها يَتْبَعُ مَمْلَكَتِي ، وَنِصْفُها الآخَرُ يَتْبَعُ مَمْلَكَةَ أَبِيكِ الطَّيِّب... وَحِينَما سَحَرَتْنِي عَمَّتِي قالَتْ لِي : « لِتَكُنْ أَقْبَحَ ضِفْدِعٍ ، حَتَّى تُخَلِّصَكَ أَجْمَلُ أَمِيرَة فِي الدُّنْيا . . . سَوْفَ تَظَلُّ حَبِيساً فِي هذِهِ الْبِئْر ، الْعَمِيقَةِ الْحالِكَةِ الظَّلام ، لا تَرَى أَحَداً ، وَلا يَراكَ أَحَد... وَلَنْ يَزُولَ عَنْكَ السِّحْر ،وَلَنْ تَرْجِعَ إِلَى شَكْلِكَ الآدَمِيّ ، وَلَنْ تَعُودَ شابّاً جَمِيلاً ، إِلَّا إِذا رَأَتْكَ أَجْمَلُ أَمِيرَةٍ فِي الدُّنْيا ، وَاحْتَقَرَتْك، وَسَخِرتْ مِنْك ، ثُمَّ امْتَلأَ قَلْبُها بِالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ عَلَيْك»... وَها أَنْتِ ذِى –أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة– قَدْ حَنَنْتِ عَلَيَّ وَأَشْفَقْت ، بَعْدَ أَنِ احْتَقَرْتِنِى ، وَسَخِرْتِ مِنِّى وَأَسَلْتِ دَمِى ... فَزالَ عَنِّى السِّحْر ، وَعُدْتُ إِنْساناً ، كَما تَرَيْنَنِى الآن ، فَلَكِ الشُّكْرُ الْوَفِير ، وَالْفَضْلُ الْجَزِيل . . . أَنا مَدِينٌ لَكِ بِحَياتِى، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَك ، وَأَنْ يَجْعَلَ الْخَيْرَ دائِماً عَلَى يَدَيْك ، أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الْعَظِيمَة» .

وَفِى وَقْتٍ واحِد ضَحِكَتِ الأَمِيرَةُ وَقَهْقَهَت ، وَبَكَتْ وَانْتَحَبَت ! . .

ثُمَّ قالَت : « كَمْ أَنا سَعِيدَةٌ لْآن ، إِذْ كُنْتُ سَبَباً فِى خَلاصِكَ مِنَ السَّحْر! ... وَكَمْ كانَ أَبِى حَكِيماً حِينَما أَمَرَنِى أَنْ أَوفِىَ بِوَعْدِى! ... فَلَوْ لَمْ أَفِ بِما تَواعَدْنا عَلَيْه ، عِنْدَما أَخْرَجْتَ كُرَتِى الذَّهَبِيَّة ،مِنْ الْبِئْرِ اللَّعِينَة ، لَبَقِيتَ – أَيُّها الْمَلِكُ الشَّابُّ– ضِفْدِعاً قَبِيحاً مُخِيفاً ! »

قالَ الْمَلِكُ الشَّابُّ : « هَيَّا نَذْهَبْ إِلَى أَبِيكِ الْعَظِيم ، لِأَقُصَّ عَلَيْهِ أَمْرِى أَوَّلاً ، ثُمَّ أَخْطُبَكِ مِنْهُ ثانِياً . . . أَرْجُو أَنْ تُوافِقِى ، وَأَنْ يُبارِكَ أَبُوكِ زَواجَنا ! »

وَفِى هذِهِ اللَّحْظَة ، فُتِحَ بابُ الْحُجْرَة ، وَدَخَلَ الْمَلِك ،لِيَطْمَئِنَّ عَلَى أَبْنَتِهِ الْحَبِيبَة . . . وَكَمْ دَهْشَتُهُ وَغَضَبُه ، حِينَما وَجَدَ مَعَها شابّاً جَمِيلاً غَرِيبا ، لَمْ يَسْبِقْ أَنْ رَآه !

وَقَبْلَ أَنْ يُفِيقَ الْمَلِكُ مِنْ دَهْشَتِه ، كانَ الْمَلِكُ الشَّابُّ قَدْ تَقَدَّمَ نَحْوَه ، وَانْحَنَى أَمامَه ، وهُوَ يُشِيرُ إِلَى جِلْدِ الضَّفْدِعِ الْمُلْقَى عَلَى الْأَرْض !

وَقَصَّتِ الْأَمِيرَةُ عَلَى أَبِيها قِصَّةَ « الْمَلِك الضَّفْدِع » ! فَعَجِبَ الْمَلِكُ مِنْ هذِهِ الْقِصَّةِ الْغَرِيبَة ، وَامْتَلأَ قَلْبُهُ غَيْظاً مِنَ الْعَمَّةِ السَّاحِرَة ،الَّتِى سَحَرَتِ ابْنَ أَخِيها ضِفْدِعاً قَبِيحاً . . . وَحَمِدَ اللهَ أَنْ كانَ خَلاصُ الْمَلِكِ الشَّابّ ، وَزَوالُ السِّحْرِ عَنْه ، بِسَبَبِ ابْنَتِهِ الْعَزِيزَة ،

فَاحْتَضَنَ ابْنَتَهُ وَقَبَّلَها ، وَاحْتَضَنَ الْمَلِكَ الشَّابُّ وَقَبَّلَه ، وَقالَ : الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى رَزَقَنِي بِكَ ابْناً عَلَى الْكِبَر . . . أَنْتَ ابْنِى مُنْذُ الْيَوْم ! »

وَمَضَتْ أَيَّام . . . ثُمَّ طَلَبَ الْمَلِكُ الشَّابّ مِنْ أَبِيهِ الْجَدِيد ، أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِإِخْراجِ الْكُنُوزِ الْمَخْبُوءَةِ فِي الْبِئْر، الَّتِى ظَلَّ مَسْحُوراً فِيها سِنِينَ عَدَداً ، فَقالَ لَهُ الْمَلِك : « يا وَلَدِى الْعَزِيز ، إِنَّنا – وللّهِ الْحَمْدُ– فِى غِنى عَنْ هذِهِ الْكُنُوز ، وَسَأَتْرُكُ لَكَ مَمْلَكَتى بَعْدَ وَفاتِى» .

قالَ الْمَلِكُ الشَّابّ : «أَطالَ اللّهُ عُمْرَكَ ، وَبارَكَ لَكَ فِيما آتاك وَهَنَّأَكَ بِإِتْمامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ فِيما أَعْطاك ، وَجَعَلَ باقِى حَياتِكَ أَكْثَرَ مِنْ ماضِيها خَيْراً وَبَرَكَةً وَتَوْفِيقاً . . . إِنَّى لا أُرِيدُ إِخْراجَ هذِهِ الْكُنُوزِ إِلَّا لأُجَهِّز بِها جَيْشاً كَبِيراً ، أَسِيرُ بِهِ إِلَى مَمْلَكَتِى، لأَسْتَرِدَّ مِنْ عَمَّتِى السَّاحِرَة ، عَرْشِىَ الْمُغْتَصَب . . . وَسَأَضُمُّ مَمْلَكَتِى إِلَى مَمْلَكَتِك ،فَتَصِيرُ أَنْتَ والِدَنا جَمِيعاً ، وَمَلِك شَعْبِكَ وَشَعْبِى»

قالَ الْمَلِكُ الطَّيِّب : « إِنَّ جَيْشِى تَحْتَ أَمْرِك. . وَأَنا لا أُرِيدُ ضَمَّ مَمْلَكَتِكَ إِلَى مَمْلَكَتِى ، وَإِنَّما أُرِيدُ اَنْ تَسْتَرِدَّ عَرْشَك ، وَأَنْ تُعاقِبَ عَمَّتَكَ الشَّرِّيرَة عَلَى فَعْلَتِها الشَّنِيعَة» . . .

وَذَهَبَ الْغَوَّاصُونَ والْحُرَّاسُ إِلَى الْبِئْرِ الْعَمِيقَة ، وَأَخْرَجُوا الْكُنُوزَ الَّتِى فِيها ، فَأَخْرَجُوا ذَهَباً وَأَلْماساً وَياقوتاً وَعَقِيقاً ، وَأَشْياءَ كَثِيرَةً

ثَمِينَة ، لا حَصْرَ لَها وَلا عَدّ ، حَتَّى إِنَّ الرَّائى لَيَظُنُّ أَنَّ جَواهِرَ الدُّنْيا كُلَّها كانَتْ مُخَبَّأَةً فِى هذِهِ الْبِئْرِ اللَّعِينَة. . .

وَأَعَدَّ الْمَلِكُ الشَّابّ – بِمُساعَدَةِ الأَمِيرَةِ وَأَبِيها الْعَظِيم – جَيْشاً كَبِيراً ، سافَرَ بِهِ إِلَى مَمْلَكَتِه . . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْحُدُود ، أَرْسَلَ بَعْضَ الضُّبَّاطِ وَالْجُنُود ، لِيَأْتُوهُ بِأَخْبارِ عَمَّتِهِ وَشَعْبِه ، فَغادُوا إِلَيْهِ يَقُولُون : إِنَّ عَمَّتَهُ قَدْ نَصَبَتْ نَفْسَها مَلِكَة ، وَإِنَّها تَحْكُمُ الشَّعْبَ بِكُلِّ قَسْوَةٍ وَشِدَّة ، وَإِنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ يَكْرَهُها ، وَيَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ لِيُخَلِّصَهُ مِنْ شَرِّها . . .

وَما كادَ الْجَيْشُ وَالشَّعْبُ يَعْلَمُونَ بُوصُولِ مَلِكِهِمْ الشَّابّ ،الَّذِى يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه ، حَتَّى انْضَمُّوا جَمِيعاً إِلَيْه ، فَدَخَلَ عاصِمَةَ مَمْلَكَتِهِ مِنْ غَيْرِ حَرْب ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ تَسِيلَ نُقْطَةُ دَم !

وَبَلَغَ الْمَلِكَةَ السَّاحِرَةَ ما حَدَث ، فَصَعَدَتْ إِلَى سَطْحِ الْقَصْر،وَحَوْلَها قِلَّةٌ مِنَ الضُّبَّاطِ الَّذِينَ أَثَّرَتْ فِيهِم بِسِحْرِها ، فَما إِنْ رَأَتِ الْمَلِكَ الشَّابَّ يَقْتَرِبُ مِنَ الْقَصْر ، وَمِنْ حَوْلِهِ الشَّعْبُ وَالْجَيْش ، حَتَّى ذَهَبَ عَقْلُها ، وَأَصابَها الْجُنُون ، فَأَلْقَتْ بِنَفْسِها مِنَ السَّطْح ، وَأَلْقَى الضُّبَّاطُ أَنْفُسَهُمْ وَراءَها ، فَهَلَكُوا ، وَالشَّعْبُ وَالْجَيْشُ يُصَفِّقُونَ وَيُهَلِّلُون . . .

قَضَى الْمَلِكُ الشَّابُّ فِى مَمْلَكَتِهِ أُسْبُوعاً، عَمَّ الْمَمْلَكَةَ فِيهِ

الْفَرَحُ وَالْمَرَح ، وَالرَّقْصُ وَالطَّرَب . . . وَبَعْدَ أَنْ رَتَّبَ الْمَلِكُ شُئُونَ مَمْلَكَتِه ، أَنَابَ عَنْهُ رَئِيسَ وُزَرائِه ، وَعادَ إِلَى أَمِيرَتِهِ الْجَمِيلَةِ اللَّطِيفَة وَهُوَ يَحْمِلُ إِلَيْها أَثْمَنَ الْهَدايا وَأَغْلاها ، يَحْمِلُ إِلَيْها قَلْبَهُ الْمُحِبّ ،الْمُعْتَرِفَ بِالْجَمِيل . . .

وَأُقِيَم احْتِفالٌ عَظِيم ، تَزَوَّجَ فِيهِ الْمَلِكُ الشَّابُّ مِنَ الْأَمِيرَة ،الَّتِى كانَتِ السَّبَبَ فِى نَجاتِهِ مِنَ السَّحْر . . .

وبَعْدَ أُسْبُوع ، رَكِبَ الْمَلِكُ الشَّابُّ وَعَرُوسُهُ الْجَمِيلَة، عَرَبَةً فَخِيمَة، تَجُرُّها ثَمانِيَةُ خُيُولٍ بَيْضاء ، وَحَوْلَها الْحَرَسُ بِمَلابِسِهِم الْأَنِيقَة ، وَأَسلِحَتِهِم اللَّامِعَة ، وَأَعْلامِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوان . . .

وَفِى مَمْلَكَةِ «الْبُوك» ، عاشَ الْعَرُوسانِ فِى أَتَمَّ سَعادَة ، وأَهْنَإِ بال ، وَعاشَ شَعْبُهُما فِى سَلامٍ وَأَمان ، بِلا قَسْوَةٍ وَلا طُغْيان !

أسئلة فى القصة

١ – من أصدقاء الأميرة الذين كانت تلعب معهم ؟ وأين كانوا يلعبون ؟
٢ – ما سبب خوف الأميرة من البئر ؟ وما أثر دموع الأميرة فيها ؟
٣ – اذكر الحديث الذى جرى بين الأميرة والضفدع ، قبل أن يعيد إليها كرتها الذهبية .
٤ – ماذا جرى بين حراس القصر الملكى والضفدع ؟
٥ – نصح الملك ابنته الأميرة بان تفى بوعدها ، فأذكر هذه النصيحة بالتفصيل .
٦ – « كان الملك ينظر إلى الضفدع فى إعجاب» – متى حدث هذا ؟ ولماذا ؟
٧ – كيف دخل الضفدع حجرة نوم الأميرة ؟ وماذا جرى بينهما
٨ – كم مرة أرادت الأميرة قتل الضفدع ؟ ومتى انقلب الضفدع شابا جميلا ؟
٩ – كان الملك حكيما طيبا – اذكر بعض ما يثبت ذلك .
١٠ – كان الضفدع ملكا شابا جميلا ، فمن سحره ؟ ولماذا ؟
١١ – كيف كانت نهاية العمة الساحرة الشريرة ؟
١٢ – لخص القصة بأسوبك فيما لايقل عن ثلاثين سطراً .

المكتبة الخضراء للأطفال

روائع من القصص ، تتألق بالخيال والأسطورة تقدمها « دار المعارف » لناشئة الأقطار العربية فيجدون فيها ما يناسب خيالهم ويساير أرواحهم وتطلعاتهم ، فى إطار التعبير الجيد والحروف المشكولة ، والإخراج الفنى المزين بالرسوم واللوحات الملونة .

وهى قصص يعتز بها كل فتى وفتاة ، ويعتز بها أولياء أمور أبنائنا ورجال التربية والتعليم ، فهى تغذى النشء وترفع نفوسهم وتوجههم الوجهة الصحيحة إلى طريق الخير والجمال .

صدر منها :

١ - أطفال الغابة
٢ - سندريلا
٣ - السلطان المسحور
٤ - القداحة العجيبة
٥ - البجعات المتوحشات
٦ - الأميرة الحسناء
٧ - الرفيق المجهول
٨ - الأميرة والثعبان
٩ - الملك عادل
١٠ - البلبل
١١ - الأنف العجيب
١٢ - الجميلة النائمة
١٣ - عروس البحر
١٤ - عقلة الأصبع
١٥ - الأخوات الثلاث
١٦ - البنت والأسد
١٧ - المغامر الجرىء
١٨ - قصير الذيل
١٩ - الليمون العجيب
٢٠ - فى جزيرة النور
٢١ - الفأرة البيضاء
٢٢ - جبل العجائب
٢٣ - أليس فى بلاد العجائب
٢٤ - الراعى الشجاع
٢٥ - الصياد الماهر
٢٦ - الكرة الذهبية
٢٧ - الشاطر محظوظ
٢٨ - الحصان الطيار
٢٩ - أميرة القصر الذهبى
٣٠ - دنانير لبلبة
٣١ - نهر الذهب
٣٢ - خاتم السلطان
٣٣ - المرآة السحرية
٣٤ - بنات الصياد
٣٥ - الوزير الحكيم
٣٦ - سر اللحية البيضاء
٣٧ - سر الشعر الأسود
٣٨ - القدم الذهبية
٣٩ - الرحلة العجيبة لعروس النيل
٤٠ - سر العلبة الذهبية
٤١ - التاج المسحور
٤٢ - عفاريت نصف الليل
٤٣ - النجم الكبير
٤٤ - مملكة العدل
٤٥ - الصياد المسكين والمارد اللعين
٤٦ - بدر البدور والحصان المسحور
٤٧ - مغامرة زهرة مع الشجرة
٤٨ - أمير فى بلاد الأقزام
٤٩ - الطبلة المسحورة
٥٠ - حلم من دخان
٥١ - بلاد النهر
٥٢ - حسناء والثعبان الملكى
٥٣ - تائه فى القناة
٥٤ - سلطان ليوم واحد
٥٥ - ضوء النهار والملك زنكار
٥٦ - الجزيرة المهجورة

دار المعارف